HABIBIA ISLAMICUS

(The International Journal of Arabic & Islamic Research)
(Quarterly) Trilingual (Arabic, English, Urdu)
ISSN:2664-4916 (P) 2664-4924 (E)

Home Page: <http://habibiaislamicus.com>

Approved by HEC in Y Category

Indexed: IRI (AIOU), Australian Islamic Library,
Crossref, ARI, ISI, SIS, Euro pub.

PUBLISHER HABIBIA RESEARCH ACADEMY
Project of JAMIA HABIBIA INTERNATIONAL,
Reg. No: KAR No. 2287 Societies Registration Act
XXI of 1860 Govt. of Sindh, Pakistan.

Website: www.habibia.edu.pk

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

TOPIC:

THE PROPHET'S (P.B.U.H) GUIDANCE IN DEALING WITH THE WRONGDOERS

هدي النبي الكريم في التعامل مع أخطاء الآخرين

AUTHORS:

1. Umer Fazal Quddus, Deputy Imam and Preacher of the Khuraisi Mosque in Rafha, the northern border, Kingdom of Saudi Arabia. <https://orcid.org/0000-0002-2954-3338>
2. Zahoor Alam, Lecturer of NUML University, Islamabad. <https://orcid.org/0000-0002-7009-6349>
3. Syed Naeem Badshah, Head of Islamic Studies Department, Peshawar University of Agriculture. Email: syenbs@yahoo.com Orcid ID: <https://orcid.org/0000-0002-1547-9128>

How to Cite: Fazal Quddus Umer, Zahoor Alam, and Syed Naeem Badshah. 2021. "THE PROPHET'S (P.B.U.H) GUIDANCE IN DEALING WITH THE WRONGDOERS: هدي النبي الكريم في التعامل مع أخطاء الآخرين". *Habibia Islamicus* (The International Journal of Arabic and Islamic Research) 5 (2):75-89. <https://doi.org/10.47720/hi.2021.0502a07>.

URL: <http://habibiaislamicus.com/index.php/hirj/article/view/219>

Vol. 5, No.2 || April –June 2021 || P. 75-89

Published online: 2021-06-24

QR. Code

THE PROPHET'S (P.B.U.H) GUIDANCE IN DEALING WITH THE WRONGDOERS

هدي النبي الكريم في التعامل مع أخطاء الآخرين

Umer Fazal Quddus, Zahoor Alam, Syed Naeem Badshah.

ABSTARCT

This topic studies the importance of recognizing that mistakes and flaws are the ones, which train humans and strengthen them. It is a noted fact that the reason behind the development of every nation over its counterparts is the lessons it learns from and takes out of its mistakes. It is also due to the fact that experiences and tests are for the evaluation of the rate of success and failure. This topic also examines that the Holy Quran, which is the truest of books and the strongest of resources commands us to follow the fine and smooth prophetic method, which includes the superior characteristics of values and principles. To take some examples of those values, repelling the evil by goodness, maintaining connection with the one who cuts us off, and supporting the oppressed ones. It is significant to learn the prophetic method in dealing with others' faults and how to build a character that is able to convince people reasonably, logically and easily. Therefore, this research comprises three sections. The first section: definitions. The second sections: the positive factors of dealing with others. The third section: The prophetic manner of dealing with the mistaken or the one at fault.

KEYWORDS: Prophetic way, guidance, dealing, wrong doers.

المقدمة: الحمد لله الذي فضلنا على غيرنا من الأمم، وأمدنا بمعالي الأخلاق والشيم، وأرسل إلينا نبياً كُملت فيه أعلى وأفضل وأحسن صفات الكرم والقيم. نبي المجتبي، حسن الندى، أبعد الأذى، فصلوات ربي وسلامه عليه الأثمان الأكملان عدد ما تعاقب الليل والنهار وسلم تسليمًا. فإنه من الأهمية بمكان أن ندرك بأن الأخطاء والعثرات هي التي تدرب الإنسان وتقويه. وما تفوقت أمة من الأمم أو الشعوب إلا بالاستفادة من أخطائها والتعلم منها. وما التجارب والإختبارات إلا لقياس و تقييم نسبة الفشل أو النجاح. لذا فإن الموضوع يدرس أهمية التعامل مع الأخطاء وتصريفها وتحويلها إلى ما هو أنفع للجميع وأشمل للمصلحة. حتى أن القرآن الكريم و السنة النبوية يأمرنا بإتباع المنهج الحسن والسوي المشتمل على أعلى رتب القيم والشيم من دفع السيئة بالحسنة ومواصلة المقاطع والوقوف مع المظلوم. تكمن المصيبة في التعامل الخاطيء مع المخطيء من تشهيره أو تحقيره دون معرفة وتفهم وقائع الحدث وملابساته ليوقعنا في ثلاثة مصائب، طويلة الأمد أثارها، عميقة الوقع قعرها. مصيبة عدم إتباع الدين، ومصيبة قطيعة الأهل والأقارب وبسببهما ينتج عن ذلك مصيبة عدم الإرتقاء في النهضة والتعليم. لأن إرتقاء الأمة والجماعة لا يكون بالقطيعة والتفرقة والشقاق. لا ريب أن معالجة الأخطاء وتصحيحها هي من الدين، ولا شك هي من الوحي الرباني. ونرى المعاتبات والتنبهات للنبي ﷺ من الرب تبارك وتعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾^١ ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا...﴾. وفي الحديث الشريف (والذي نفسي بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يُذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم). فالملائكة والأنبياء معصومون من الخطأ والزلل. أما

النفس البشرية فيعتريها من النسيان والشهوة ما هو كائن فيه وفي جبلته وفطرته التي فطره الله عليها، وهذا ليس من العيب أو من نقص في الخلقة وإنما لكل شيء له آية وحكمة لأولي العقول والأبصار. لذلك فإن البحث (هدي النبي الكريم في التعامل مع أخطاء الآخرين) يتكون من ثلاثة مباحث. المبحث الأول: التعريفات. المبحث الثاني: المؤثرات الإيجابية في التعامل مع الآخرين. المبحث الثالث: الأساليب النبوية في التعامل مع المقصر و المخطيء.

المبحث الأول: تعريف الهدي والخطأ:

هدي لغة: الدلالة والرشاد والوصول إلى المطلوب.

هدي اصطلاحاً: الهداية تأتي في عدة معان؛ هداية الدلالة وهداية التوفيق والتأييد والذي نقصده هنا هداية الدلالة والإرشاد. بمعنى الطريقة أو المثل أو السيرة.

الخطأ لغة: الخطأ ضد الصواب مالم يتعمد. الخطء: الذنب أو الإثم. وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً.²

الخطأ اصطلاحاً: هو أن يصادف شيئاً غير الذي يريده ويتمناه. لذلك فإن حكمه، عذر صالح لسقوط حد الله تعالى إذا حصل عن إجهاد، ويكون هناك كفارات حتى لا يضيع حق أحد مع أنه لا يؤخذ بحذ ولا بقصاص.³ قال التفتازاني " هو فعل يصدر من الإنسان بلا قصد إليه عند مباشرة أمر مقصود سواه".⁴ لذا فمن الممكن أن يكون الخطأ عمداً عن جهل بعواقب الأمور وأسبابها. وقد يكون بسبب قلة التجربة والخبرة. لذا فإن الإدراك بعواقب الأمور وفهم أسبابها من المعين على تدارك الأخطاء المتعمدة.

المبحث الثاني: المؤثرات الإيجابية للتعامل مع الآخرين:

أولاً: الإخلاص لله وحده: الإخلاص لله وحده وطلب العون منه ضروري لتحقيق الخير والتيقن له حتى في أحلك الظروف وأقساها، وأشد منه ضرورة في وقت الرخاء لما يشغل الفراغ بال الإنسان وعقله ويصرفه عن جادة الصواب. وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز⁵ عن إنتكاسة بعض طلبة العلم الشرعي فقال بأنه يرجع ذلك لسببين لا ثالث لهما؛ إما أنه قد عير شخصاً بنقص أو عيب فأبتلاه الله به أو أنه لم يسأل الله الثبات على الثواب. ومعلوم بأن القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف شاء. قال تعالى ﴿قل إني صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾⁶.

ثانياً: مرافقة الأهل والأصحاب: من أهم الوسائل التي تعين على تصحيح أخلاق العامة والخاصة من الناس مرافقتهم في اجتماعاتهم وأمورهم. عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال (المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف).⁷

المؤمن يألف لحسن أخلاقه وسهولة طباعه ولين جانبه. فالمؤمن يألف الخير، وأهله يألفونه بمناسبة الإيمان. ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف " لضعف إيمانه وعسر أخلاقه وسوء طباعه. والألفة سبب للاعتصام بالله وبحبه، وبه يحصل الإجماع بين المسلمين، وبضده تحصل النفرة بينهم. وإنما تحصل الألفة بتوفيق إلهي لقوله سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ إلى قوله: ﴿فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾.⁸ قال الماوردي: بين به أن الإنسان لا يُصلح حاله إلا الألفة الجامعة، فإنه مقصود بالأذية محسود بالنعمة. فإذا لم يكن ألفاً مألوفاً، تحتطفه أيدي حاسديه، وتحكم فيه أهواء أعاديته، فلم تسلم له نعمة، ولم تصف له مدة. وإذا كان ألفاً مألوفاً، انتصر بالإلف على أعاديته، فسلمت نعمته منهم، وصفت مودته بينهم. وبهذا يستطيع العمل بالدعوة إلى الله بكل يسر وسهولة، وبما يستطيع معرفة أسهل الوسائل والطرق للدخول إلى القلوب.

"إذا القوم الذين رأوا الفضيلة في الزهد وترك مخالطة الناس وتفردوا عنهم إما بملازمة المغارات في الجبال وإما ببناء الصوامع في المفاوز. وإما بالسياحة في البلدان لا يحصل لهم شيء من الفضائل الإنسانية، وإنما الزهد والإعتكاف هي من الفضائل ولكن لكل وقته. مثل الصلاة والزكاة والحج يقوي المسلم بها نفسه حتى يستطيع أن يكون قدوة بين أقرانه وأهله. ذلك أن من لم يخالط الناس ولم يسكنهم في المدن لا تظهر فيه العفة ولا النجدة ولا السخاء ولا العدالة بل تصير قواه وملكاتة التي ركبت فيه باطلة لأنها لا تتوجه لا إلى خير ولا إلى شر فإذا بطلت ولم تظهر أفعالها الخاصة بها صاروا بمنزلة الجمادات والموتى من الناس. ولذلك يظنون ويظن بهم أنهم أعفاء وليسوا بعففاء وأنهم عدول وليسوا بعدول وأنهم متعاونين وهم ليسوا كذلك وكذلك في سائر الفضائل.⁹ فإين مسكويه ذكر ذلك المثال للدعاة وأصحاب العلم حتى يتخلقوا بأخلاق الفطرة السوية، ويكون له حق بين الناس حتى يعرف له خلق. عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم).¹⁰ ولا تنعدم الأخلاق حتى مع الأشرار، فمن الناس من تحسن إليه، وتتخلق معه اتقاء شره، ولو اشتغلت بتأديب كل جهول أعتيك الحيل، فعن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال (بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة)، فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه، وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له: كذا وكذا، ثم تطلعت في وجهه وانبسطت إليه! فقال رسول الله ﷺ: (يا عائشة، متى عهدتني فحاشاً؟! إن شر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره). هذا هو القيم النبيل والعالي. وأيضاً خاصة ما يتعلق بالأقارب من الدم والنسب في صلة الرحم، وقال سبحانه وتعالى ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾.¹¹ وغيرها من الأدلة والأحاديث الصحيحة التي تدعو إلى صلة الرحم. فيجب أن نصل من قطع لا أن نصل من وصل، ولهذا يقول ﷺ (ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمته وصلها).¹² فمن الأخلاق العالية الرفيعة الصبر والتحمل على أذى الخلق. عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟)، قالوا: بلى، قال: (صلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي

الحالقة.¹³ والسعي للإصلاح يكون بالحكمة لينزع فتيل الغضب من المواقف، وبذر المحبة والتآلف، مع إعطاء الحقوق وتحقيق المصلحة الشرعية لجميع الأطراف. ويكون المعروف مع الوالدين خاصة حتى وإن كانوا على غير دين التوحيد، قال تعالى ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾.¹⁴ لذا فإن الإنسان قوياً بأهله ضعيفاً بمفرده. وقد أمرنا بالصحة والخدمة وإطاعة أمرهما وهذا لا يعارض الشرع إن لم تكن هناك ما يخالف الكتاب والسنة. وهناك مشكلة مهمة ما يتعلق في بعض مسائل العادات والثقافات بدلاً من أن نختلف على المحتلّف فيه. علينا أن نرجع إلى الأصل وهو الرفق والأخذ بما أنفق عليه الأئمة. وأيضاً أن من مصادر الشريعة الإسلامية القياس والعرف، فإن لم تصطدم بالشريعة الإسلامية المحمدية الغراء فهو أيضاً يؤخذ به في تفسير وإعانة الألفاظ والمعاني. فالإسلام جاء لغاية أسمى وهدف أعلى، فهو جاء ليوحد النفوس بالتوحيد الصافي ويصفي القلوب بعظيم الإيمان وينمي العقول بالدليل والبرهان. لذا قال تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير.¹⁵ وحينما حاولت قريش إغراء النبي ﷺ بالمال والنساء والمنصب فأعيتهم الحيل، فسألوا ﷺ ﴿وقالوا مال لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً﴾. يقول القرطبي معقّباً (دخول الأسواق مباح للتجارة وطلب المعاش. وكان عليه السلام يدخلها لحاجته، ولتذكرة الخلق بأمر الله ودعوته). فيجيب تبارك وتعالى ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً﴾.¹⁶ يقول القرطبي في بيان المسائل الثمانية في تفسيره لهذه الآية في المسألة الخامسة بأن تشبيه السوق بالمعركة، سمي بذلك لتعارك المصالح مع المفاسد. لأن البيع يغلبه طابع الإنفعال الالّاإرادي فتظهر حينها إرادة الأخلاق الكريمة. ونرى من الأيتين أن من أسباب المشي في الأسواق معرفة ما للخلق من حقوق وما ينقصهم من الفضائل قبل أن تكون دعوةً أمراً بمعروف أو نهيًا عن منكر. لذا فإن منزلة الداعية بمنزلة الحاكم، عليه أن يتفقد أحوال رعيته، كما فعل الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الخلفاء الإسلاميين والحكماء. والناس عموماً بفطرتهم الإنسانية السوية يميلون إلى البر والخير والتعاون ولكن ينقصهم الصحة والقُدوة.

ثالثاً: معرفة الوسائل والأسباب: ينبغي على الداعي إلى الله تعالى أن يحرص على هداية الناس، ويتحلى بالرفق حتى مع من أراد المعصية، ويحرص على هدايته، ولا ينفّر من طريق الله تعالى، وإن دعا له بالهداية والصلاح فهو أحسن وأولى من الدعاء عليه بالسوء، ما دامت معصيته في خاصة نفسه. ولتعلم الدعاة بأن الفتاوى في القيم والعادات تتغير باختلاف الزمان والمكان، وهي أحكام معلقة بصحة عللها وتوافق أوصافها وقوة أسبابها. فإن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً. الكل بلا شك مُقَرَّرٌ بحُرمة الخمر والسُرقة ولكن يختلف مقدار السُكرة التي تُسَكّر ومقدار الحد الواجبة للقطع. ومثال آخر على ذلك فإن ثوب الشهرة بزمان يكون من الشهرة وبزمان أو مكان قد يكون لا. والناس الآن متشوقين ومتعطشين للحق واتباعه بعد ما تعبوا من ضغوطات الحياة الغير العادلة، ومن الفساد الأخلاقي في جميع مجالات الحياة، ولكن ينقصهم القدوة وكيفية

البدء بها. وكيف أن النبي ﷺ سأل عن السبب وحاول إكتشاف الدافع الذي دفع حاطب بن أبي بلتعة إلى أن يخبر بسر استعداد المسلمين لخوض المعركة. وهذا في عصرنا الحاضر يعتبر من الخيانات العظمى لأي دولة كانت. وعقوبته الإعدام. لو تأمل شخص ما عن عظم وفداحة فشو أو نشر سر من أسرار المسلمين خاصة في أوقات الحرب وبدايات عهد الدولة، لم يرضى بهذا الأمر. مع أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أستاذن الرسول ﷺ في ضرب عنقه فلم يأذن له. لذا فإن الرسل والأنبياء بعد التوحيد عالجوا قضايا مجتمعتهم بلغة قومهم، قال تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء...﴾¹⁷ وكما قيل كسب الأشخاص أولى من كسب المواقف، لأن الأولى كره والتنفر من الجريمة لا من صاحبها.

رابعا: تحمل المسؤوليات وتفعيلها (القدوة):

أولاً: الرفق: الأصل في الدين اليسر والسماحة والأصل في الأشياء الحل والإباحة. هذا ما أتفق عليه الفقهاء وجعلوها قاعدة في الفقه والشرعية. مادام أن الأخلاق من الشريعة الإسلامية، فهذه القاعدة تنطبق على القيم والأخلاق أيضاً. والناس تألف لين الطباع ويمقتون العنف وأصحابه، وينفرون بطبائعهم من الفظاظة والحشونة، ويألفون الرقة وأهلها، وقد قال تعالى ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾¹⁸ وقد بوب ابن مسكويه عنواناً بالشرعية تدعو إلى الأنس والمحبة. وقال بأن الاجتماعات اليومية والأسبوعية والسنوية يعود "بذلك إلى الأنس الطبيعي وإلى الخيرات المشتركة وتتجدد بينهم محبة الشريعة وليكبروا الله على ما هداهم ويعتبطوا بالدين القيم الذي ألفهم على تقوى الله وطاعته"¹⁹. فقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس أخلاقاً وأحسنهم تعليماً وأرق الخلق بالخلق، صلوات الله وسلامه عليه. دعوة كلها رفق وسهولة، كلها لين وعطف، كلها حكمة وسياسة، لم يعتمد فيها على قوة ولا جبروت. وإنما اعتمد على ماضيه الناصع وتاريخه المجيد، وما له من المنزلة في نفوس الناس من قبل. فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ (يقول من يحرم الرفق يحرم الخير كله).²⁰ وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا).²¹ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه).²² ولنا في سيرته ﷺ القدوة الحسنة، فكيف تعامل مع شاب أراد الإذن بالزنا وبآخر بال في المسجد فزجره الصحابة رضوان الله عليهم فنهاهم حتى يكمل ما بدا به، وبالذي لا يحسن الأكل، وهم المسلمون في أوج قوتهم وعزمهم بعد أن مكنتهم الله تعالى. وموسى عليه السلام واجه شر أهل الأرض حين قال ﴿أنا ربكم الأعلى﴾²³ فأمره الرب تبارك وتعالى ب﴿فقلوا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾²⁴ ومن الأولى حينما يأمرنا ربنا تبارك وتعالى أن نحسن إلى الناس كافة قال تعالى ﴿وقولو للناس حسناً﴾²⁵. ويوسف عليه السلام شقيقاً بإخوته على الرغم من ناله من أنواع الأذى والكيد، حيث قال لهم بعد ما أعترفوا له ﴿لا تثريب عليكم اليوم﴾. بل وغفر لهم ثم حينما التقى بوالديه لم ينسب الشقاق والفراق إلى إخوته ﴿من بعد أن نزغ الشيطان بيني

وبين إخواني²⁶. لذا فإنه ليس من هدي النبي ﷺ دفع السيئة بالسيئة. قال الله تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾²⁷. يقول ابن مسكويه "وذلك أن الأمان والرتب في هذا الضرب من الفضائل كثيرة بعضها فوق بعض وسبب ذلك. أما أولاً فاختلاف طبائع الناس. وثانياً على حسب العادات. وثالثاً بحسب منازلهم ومواضعهم من الفضل والعلم والمعرفة والفهم. ورابعاً بحسب همهم. وخامساً بحسب شوقهم ومعاناتهم ويقال أيضاً بحسب جدهم".²⁸ وللدعاة لهم فيها متسع من الاجتهاد في القيم والأخلاق، إذ لكل مجتمع مشكلاته وقضاياها التي قد تختلف عن غيره، وبالتالي يتسع الصدر بين الدعاة في هذا الجانب، فالجتهاد في تقدير القضية مأجور - إن شاء الله تعالى - فإن أصاب الحق فله أجر آخر على الإصابة، وإن كانت الأخرى فلن يعدم من يعذره؛ لكون المجال سائغاً فيه الاجتهاد، وليس لأحد حق اللوم والتشريب أو المشاققة والمنازعة والفرقة. ينبغي على الداعي إلى الله تعالى أن يحرص على هداية الناس، ويتحلى بالرفق حتى مع من أراد المعصية، ويحرص على هدايته، ولا ينقُرهُ من طريق الله تعالى، وإن دعا له بالهداية والصلاح فهو أحسن وأولى من الدعاء عليه بالسوء، ما دامت معصيته في خاصة نفسه. وليعلم الدعاة بأن الفتاوى في القيم والعادات تتغير باختلاف الزمان والمكان، وهي أحكام معلقة بصحة عللها وبتوافق أوصافها وقوة أسبابها. فإن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا. الكل بلا شك مُقَرَّرٌ بحرمة الخمر والسرقة ولكن يختلف مقدار السكرة التي تُسكرُ ومقدار الحد الواجبة للقطع. ومثال آخر على ذلك فإن ثوب الشهرة بزمان يكون من الشهرة وبزمان أو مكان قد يكون لا. وإن من مقاصد الشريعة الإسلامية بعد القرآن والسنة والإجماع والقياس هي العرف وما جرت عليه العادة مالم يتعارض مع الشريعة الإسلامية، وهذا ما يسمى بالأحكام الاجتهادية. يقرها من هم أهل لها على أساس القياس أو المصلحة وفق الشروط المعروفة. ذلك لأن الشريعة مبنية على مصالح العباد في المعاش والمعاد وهذا واضح من مقاصد الشريعة الخمس. يقول ابن القيم "من افتي الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمئتهم وأمكنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جنايته من طيب الناس كلهم على اختلاف بلادهم".²⁹

ثانياً: القدوة: قال تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾³⁰. والتربية بالقدوة والأفعال أبلغ من البيان بالألفاظ والأقوال. ولذا نرى عامة الناس من يتأثر بالأقوال المؤثرة. ويرى مدى أهميتها وأثرها، لكنه يغلبه المجتمع والهوى. أو يظن إتباع سنة من السنن أو القيام عليه يجعله منعزلاً عن بني جلدته أو أقرانه، مثل هؤلاء غلبهم الظن والهوى، ولا يعلم أن الشريعة جاءت ملائمة وموافقة للفطرة السوية. وهنا يأتي دور الدعاة في بيان الأولى والأهم. وتوضيح ما أشكل أو التبس عليهم. فالقدوة أبلغ عمل دعوي، به يتأثر القلوب وتشتاق النفوس لمعرفة السر الفطري لأي خلق أو عادة كانت. وفي تهذيب الأخلاق "ولا تجد أحداً رزق الإخلاص والعلم إلا تجده كريم الخصال عظيم الفعال محمود السيرة مرضي الخليفة وأنه بالفطرة أن محبة الحكماء هي أشرف وأكرم من محبة الوالدين لأجل أن تربيتهم هي لنفوسنا وهم الأسباب في وجودنا الحقيقي وبهم وصولنا إلى السعادة التامة التي نلنا بها اللقاء الأبدي والنعيم".³¹ لذا من أهم أركان

القدوة الإخلاص والعلم. وبعدها ذكر الأسباب لتفضيل هذه المحبة على محبة الوالدين لأنه والدٌ روحاني وربٌّ بشري وإحسانه إحسان إليه ذلك أنه يريه بالفضيلة التامة ويغذيه بالحكمة البالغة ويسوقه إلى الحياة الأبدية والنعيم السرمدي. وإذا كان هو السبب في كل وجودنا العقلي وهو المرئي لنفوسنا الروحانية فبحسب فضل النفس على البدن يجب أن يفضل المنعم بذلك. وهذا كله من أهم الأسباب التي تجعل القدوة بالحسنى ذو خلقٍ رفيعٍ وعال. ومن دعاء الصالحين ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾.³² قال البخاري: أئمة نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا. وبعض الناس يريد أن يكون رأساً في الدين ليشار إليه بالبنان ويعبد القلوب إليه ولينال بذلك حظوظاً دنيوية. والعياذ بالله. فهذه رياسة في الدين مذمومة بخلاف الرياسة المحمودة التي لا تريد شيئاً مما في أيدي الناس، وإنما تتمنى الازدياد من الأجر بقدر استفادة الناس منها. وكون الإنسان قدوة يتطلب منه أن يتخلق بأخلاق الأنبياء، وهذه تحتاج مجاهدة عظيمة، ومن صدق الله وفقه وأعانه وبلغه مقصوده. إن تمييز المفاهيم ومساعدة النشء الجديد على فهمها بشكل صحيح أمرٌ على قدر كبير من الأهمية، ولأجل هذا نحن بحاجة لعملية توعية مجتمعية تستهدف الآباء والأمهات من الشباب بالدرجة الأولى، فنعرفهم بالرموز التاريخية والحاضرة في مختلف المجالات، نطلعهم بوضوح على جوانب التميز وجوانب القصور، ونساعدهم في فهم الشخصيات والحكم عليها، ونترك لهم مساحة كافية للحكم بحرية، فليس المطلوب أن نختار لهم من يقتدون بهم، وإنما تعليمهم كيف يختارون قدوتهم؟ وكيف يميزون بين القدوة الحسنة والسيئة؟ وكيف يعزلون القيم الجيدة عن ميول الأشخاص واتجاهاتهم، بل وشخصهم وعلاقتهم بهم. ولذا فإن أركان القدوة بإختصار الإخلاص والعلم والابتعاد عن مواطن الشبهات وعدم التكلف. وهذا كله من خصال النبي ﷺ. عن صفية زوج النبي ﷺ أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب، فقام النبي ﷺ معها يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ: على رسلكما، إنما هي صفية بنت حبي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله؛ وكبر عليهما، فقال النبي ﷺ (إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً).³³

ثالثاً: الحقوق: "يجب على من بلغ هذه المنزلة من الأخلاق أن يعرف مراتب المحبات وما يستحقه كل واحد من صاحبه حتى لا يبذل كرامة الوالد للرئيس الأجنبي ولا كرامة الصديق للسلطان ولا كرامة الولد للعتير ولا كرامة الأب للإن. فإن لكل واحدٍ من هؤلاء وأشباههم صنفاً من الكرامة وحقاً من الجزاء ليس للآخر، ومتى خلط فيه اضطرب وفسد وحدثت الملامات وإذا وفي كل واحد منهم حقه وقسطه من المحبة والخدمة والنصيحة كان عادلاً وأوجبت له محبته وعدالته فيها محبته لصاحبه ومعامله".³⁴ فالخلط والإشكال موجود الآن أكثر من أي وقت مضى بسبب تكالب وسائل الإعلام وتزاحمها على الفرد والمجتمع بشتى الطرق ومختلف المجالات. لذا فإن من تسلط الظلم وتضييع الحقوق ينتج عنه هدر للأمانات وتحرب من المواثيق والعهود وإلقاء التبعات واللوم على الغير بدلاً من تحمل المسؤولية، الذي هو شرف فضيلة الإنسان على غيره من

المخلوقات قال تعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾.³⁵ وهذه الفضيلة بسبب التكليف الإلهي لنا للعمل في هذه الحياة وإلا فتكون الحياة كما قال تعالى ﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾.³⁶ وإن من أهمية أداء الحقوق في الحفاظ على قيم وأخلاق مجتمع ما، ما تواترت الأحاديث الصحاح عن النبي ﷺ حين يقول (أعطوا الطريق حقه، فقالوا: وما حق الطريق...). أيضاً ما يتعلق بحقوق أخرى كحق الزوج على زوجته والعكس، وحق المريض وحق الزيارة والعيادة؛ هي حقوق أخلاقية. أما الأحكام الثابتة فهي بلا شك قطعية الوجوب فهي ليست قيمة أو خلق كحد الزاني وحد القذف وحد الشارب للخمر في الشريعة الإسلامية؛ تسمى قيم ثابتة لأنها في الشريعة الإسلامية أصول وأسس لقيم أخرى. والله تعالى قد أمر بالعدل حتى مع الكفار، وغيرهم، كما قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾.³⁷ يروى أن أبا سفيان في هدنة صلح الحديبية قبل إسلامه مر على سلمان وصهيب وبلال، فأرادوا أن يسمعه قولاً يغيظه، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. فاستنكر عليهم أبو بكر ما قالوا، وقال لهم: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ وذهب أبو بكر فأخبر النبي ﷺ بما جرى، فكان أول أمر أهم رسول الله ﷺ أن تسأل عن مشاعرهم تجاه ما صدر من أبي بكر، فقال له: يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم، لقد أغضبت ربك، فأثامهم أبو بكر يسترضيهم، ويستعطفهم، قائلاً: يا إخوتاه! أغضبتهم؟ قالوا: لا. يغفر الله لك.³⁸ هذا وهم الصحابة في أوج عزهم وفي أقوى عظمتهم بعد ما ذاقوا ألواناً من العذاب وبعد ما هُجروا من ديارهم وأمواهم. وقد نرى كثيرين أُختيروا للإمرة يطالبون بالطاعة، ولا يعرفون حق إخوته في الدفاع عن أعراضهم وأعراض المسلمين. ونرى من يتهرب من الحقوق والواجبات بأداء السنن والنوافل؛ مع أن الشريعة سمحت بالنوافل والعبادات بعد أن تؤدي ما عليه من المسؤوليات والواجبات. ويرون ما يحدث من فسق و فجور في الولائم والمهور خوفاً من ضياع منصب أو مكسب. فالمدعوين يرون في الداعية الجديد أملاً ينير لهم الطريق ويوضح لهم المسير الذي هم عليه حتى يسهل عليهم إتباعه عن قناعة صادقة وعن قوة يقين.

خامساً: تقديم العلاج البدائل: وكما ذكرنا سابقاً بأن الناس والعوام عطشى لمعرفة الحق الصحيح وللعمل به على الوجه المطلوب. ولكن تطغى عليهم العادات القديمة والتقاليد المتبعة والقيم الدخيلة، فيحتاجون إلى القدوة في التطبيق والبدء للعمل به. ومن الأمور المهمة عند الحديث عن علاج الأخطاء إيجاد البدائل الصحيحة المبعدة عن هذه الأخطاء، فالشرع المطهر لما منع المحرمات شرع المباحات التي يُستغنى بها عن هذا الحرام، فلما حرمت الشريعة الزنا لما له من أضرار كبيرة وغير معدودة كإختلاط الأنساب ونقض للعهود والمواثيق ونكران الجميل والمعروف وحرمان من أدنى الحقوق والواجبات والمسؤوليات، أباحت النكاح، ولما حرمت الربا أباحت البيع، ولما حرمت لحم الخنزير والكلب والميتة وكل ذي ناب ومخلب، في المقابل أباحت الذبائح من بهيمة الأنعام وغيرها. فالواجب على أهل التربية والإصلاح إيجاد البدائل المباحة التي يستغنى بها الناس عن المحرمات، خصوصاً في هذا العصر الذي كثر فيه فراغ الناس وتفنن أهل الباطل في تزيين المنكرات، وفتن العباد

بالمحرمات. وكل الرسل والأنبياء عليهم السلام أرسلهم الله تبارك وتعالى لهداية ماكانوا عليه الناس من الضلال؛ وإجمالاً لمهمتين عظيمين، المهمة الأولى توحيد الله رب العالمين ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾³⁹. ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾⁴⁰ وهي مشتركة بين الرسل جميعاً. أما المهمة الثانية فهي تختلف من بعضهم لآخر بحسب مشكلة كل قوم، فمنهم من أبتلوا بالسحر والشعوذة ومنهم ببخس المكاييل والموازين ومنهم بالتكبر والبطش والجبروت. ولذا كان الجواب من جنس ما برعوا فيه، فهذا موسى عليه السلام كان في زمنٍ ساد فيه وعظم السحر؛ فأثبته الله تعالى بمعجزة مدحضة لهذا السحر؛ أي: لجنس ما برعوا فيه. وكذلك عيسى عليه السلام ظهر في زمن برع فيه الأطباء، وتقدم فيه الطب؛ فأعجز الله عز وجل قومه بمعجزات عيسى عليه السلام المدحضة في هذا المجال. وهكذا فإن النبي ﷺ الأمي يأتي بكلام عربي مبين، عجزت العرب التي أشتهرت بفصاحتها في اللغة وفي الشعر والأدب عن الإتيان بمثله، وبهذا يتحداهم القرآن. فقطع قول الحق المبين كيد المبطلين. فأستطعنا الإستنتاج مما سبق بأهمية معرفة الدعاة ما يحتاجه بيئتهم ومجتمعهم؟ وبم يتفوقون؟ حتى يسهل عليهم توضيح الحق وفصله عن الشكوك والشبهات. فنستطيع على سبيل المثال أن نبين لأهل الريف والقرى أمثلة تتعلق بالأرض والحراث، وأهل المدن والحضر أمثلة تتعلق بالحكمة والعلم. كما شهد النبي ﷺ حلف الفضول وأقر به ولم يجب أن ينكته حتى بعد ظهور الإسلام وإعلانه. ولا بد من العلاج أن يكون وفق ترتيب الأولويات وبالتدرج حسب موقع كل سبب وموافقته للخطأ الأصل.

المبحث الثالث: أساليب النبي ﷺ في التعامل مع المخطئين:

أولاً: أسلوب الإشفاق والملاطفة وعدم التعنيف: كان النبي ﷺ يذم الخطأ ويشهر به علناً، ولكن لا يذم صاحبه ولا يشهر به؛ ومن المعلوم أنه يؤدي إلى تحطيم شخصية المخطئ وإذلاله؛ وهذا يؤثر سلباً على نفسية المخطئ. وعلينا أن نتنفر من الجرم والجريمة. لا أن نتنفر من الإنسان حتى وإن كان مجرمًا. ولنرى موقفاً آخر مع عبدالله بن اللثية حين استعمله على صدقات بني سليم، فقبل هدايا المتصدقين. استعمل ﷺ رجلاً على صدقات بني سليم، يدعى ابن اللثية، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم وهذا هدية. فقال رسول الله ﷺ: فهلا جلست في بيت أبيك وأملك، حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً ثم خطبنا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتية هديته، والله لا يأخذ أحدٌ منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله بحمله يوم القيامة...⁴¹. وما رواه أبو عقبة عن نفسه حين يقول شهدت مع رسول الله ﷺ أحداً فضربت رجلاً من المشركين فقلت خذها مني وأنا الغلام الفارسي. فالتفت إلي رسول الله ﷺ فقال: (فهلاً قلت خذها مني وأنا الغلام الأنصاري)⁴².

ثانياً: أسلوب التعليم بالإقناع دون تجريح: فإن أسلوب الإقناع من أهم الوسائل في إقناع الناس ومحاورتهم ورد الضال منهم، خاصة في عصر ارتكزت قوى المعرفة ووسائل الإعلام ومؤثراتها في بيان كل جذاب أو مؤثر بغض النظر عن الآثار السلبية

طويلة الأمد ومساوئها. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال (ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكي أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) ⁴³. لأن الأصل الستركما في الحديث الصحيح. والرجلان الذين استتبأ في مجلس النبي ﷺ فقال: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). إنَّ فتيَّ شابًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مَهْ مَهْ فقال: ادُّنْهُ فدنأ منه قريبًا قال: فجلس قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال: أفتحبه لابنتك قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم قال: أفتحبه لأختك قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال: أفتحبه لعمتك قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم قال: أفتحبه لخالتك قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء ⁴⁴. ومثال آخر بأن رسول ﷺ جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال: هل لك من إبل قال: نعم، قال: ما ألوانها قال: حمر، قال: هل فيها من أورك قال: نعم، قال: فأني كان ذلك قال: أراه عرق نزعه، قال: فلعل ابنك هذا نزعه عرق ⁴⁵. فالأعرابي أتى متهمًا امرأته في عرضها وكان غضباً فهدأه النبي ﷺ بإقناعه وإزالة ما أشكل عليه.

ثالثاً: أسلوب: التلميح بالغضب والعتاب: في الصحيح البخاري ذكر لصفات النبي ﷺ، ومنها أنه يعرف غضبه من وجهه. ولذا فإن عائشة رضي الله عنها لما أرادت إسعاد النبي ﷺ لشرائها قطعة فيها تصاوير فعرفت عائشة رضي الله عنها كراهية النبي ﷺ من وجهه ومن عدم دخوله البيت. وفي مثال آخر قتل رجل من حمير رجلاً من العدو، فأراد سلبه، فمنعه خالد بن الوليد، وكان والياً عليهم، فأتى رسول الله ﷺ عوف بن مالك، فأخبره، فقال لخالد: ما منعك أن تعطيه سلبه؟ قال: استكثرته يا رسول الله، قال: ادفعه إليه، فمر خالد بعوف، فجر بردائه، ثم قال: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ، فسمعه رسول الله ﷺ فاستغضب، فقال: (لا تعطه يا خالد، لا تعطه يا خالد، هل أنتم تاركون لي أمرائي؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثّل رجل استرعي إبلاً، أو غنماً، فرعاها، ثم تحين سقيها، فأوردها حوضاً، فشرعت فيه فشربت صفوه، وتركت كدره، فصفوه لكم، وكدره عليهم) ⁴⁶. فالشريعة الإسلامية سمحت للقاتل سلب مقتوله في الحرب وأنها له فمنعه خالد لحكمة ما. فلما جرّه عوف بردائه منع النبي ﷺ أن يعطيه حفاظاً على كرامة ومنزلة القائد. لذا فإن الأصل في المعاملات الأخلاق؛ وليس عيباً أن يخطيء الإنسان لكن العيب تكرار الخطأ وعدم الاستفادة منها. فالنبي ﷺ لم يأخذ بالتأثر وإنما وُزِنَ ووازن الأمور ثم سواها وعالجها ولم يتركها عرضة للشكوك وسوء الظنون.

وقصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ومنهم كعب بن مالك رضي الله عنه وكيف تاب الله عليهم. ومع أن النبي ﷺ قبل توبة بضعا وثمانين من المنافقين ولم يقبل من الثلاثة الصادقين، لأنه أراد أن يقوي إيمان المؤمنين ويبعدها عن التهاون والتكاسل.

رابعا: أسلوب أسلوب العفو والصفح: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا، فأرسلوني يوماً لحاجة، فقلت: والله! لا أذهب. وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ قال: فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس، اذهب حيث أمرتك. قلت: نعم! أنا أذهب يا رسول الله. فإنشغال أنس بن مالك رضي الله عنه باللعب هو من أمر الأطفال والصبيان على حد سواء، لا يجدر قمعها أو منعها مالم يخالف الفطرة السوية. وليست تأخره أو إنشغاله يمنع قدراً قد قدره الله لك، أو يسبب قضاءً قد قضاه الله عليك. قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له: عوف بن الحارث أو غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: (الله) قال: فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال له: من يمنعك مني؟ قال: كن خيرا مني قال: (تشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: لا، ولكن أعاهدك على ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك قال: فخلى سبيله فجاء إلى أصحابه فقال: جئتمكم من عند خير الناس⁴⁷. فنرى أن النبي ﷺ لم يجبره على تغيير ديانته إلى دين آخر أو إلى الإسلام أو على أسره. عفى عنه النبي ﷺ مع أن ابن الحارث بدأ بالخطأ والإعتداء. ومن بدأ بالإعتداء هو أظلم ممن أخذ بئاره. ولذا فشهد ابن الحارث له والحق ما شهدت به الأعداء. ونرى في الهديين السابقين أن النبي ﷺ قام بعمل يده من تلقاء نفسه دون التوبيخ والإستياء، ومن دون أن ينادي صحابته أو أتباعه. فيعلم المخطيء أن النبي ﷺ لديه الملكة والقوة والمنعة، ولكنه حريص علينا بالمؤمنين روؤف رحيم. وبهذا الخلق الرفيع، خلق العفو عند المقدرة يلين قلوب من كان من أشد المعارضين للنبي ﷺ، أصبح قدوة لغيره من المؤمنين والكافرين.

خامسا: أسلوب الإحسان إلى الناس: أن غلاما من اليهود كان مرض فأتاه النبي ﷺ يعودده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم فنظر إلى أبيه وهو عند رأسه فقال له أبوه: أطع أبا القاسم فأسلم فقام النبي ﷺ (وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)⁴⁸. وانظر كيف أن النبي ﷺ صلى صلاة الجنازة على عبدالله بن أبي مع أنه من المنافقين وأنه كبيرهم. وأن النبي ﷺ لا يطلب منه شيئا ماديا أو معنويا. إنما خشي عليه رحمة وشفقة. لما توفي عبدالله بن أبي، جاء ابنه عبد الله بن عبدالله إلى رسول الله >، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله > ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله >، فقال: يا رسول الله تصلي عليه، وقد نحاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله >: إنما خيرني الله فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾، وسأزيده على السبعين قال: إنه منافق، قال: فصلى عليه رسول الله >، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾⁴⁹.

مع أن النبي ﷺ و الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا بحاجة إليه. وأن المنافقين قد آذوا النبي ﷺ أشد إذاء. همهم المنفعة المادية ولو على حساب الأخوة والدم. لذا فإن المسلمين في عصر صدر الإسلام كانوا متأذين من المنافقين. ومع ذلك رحمة النبي ﷺ جعله يشفق على كبير ورأس المنافقين دون أي منفعة دنيوية بته. وكيف أن النبي ﷺ كسر غصناً إلى قطعتين ووضع أحدهما على قبر هذا والآخر فقال: (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، وإنه لكبير أحدهما كان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة)⁵⁰. وفي الحديث الطويل عن أبي هريرة رضي الله عنه لما ربط سيد أهل الإمامة في سارية المسجد وعرض عليه الخير والأموال ولكن النبي ﷺ أطلق سراحه فقال ثمامة بن أثال: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله، ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت، فقال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ والله لا يأتيكم من الإمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ)⁵¹. في هذه الأحاديث السابقة تبين لنا رحمة النبي ﷺ وشفقته بأمتة، ويريد أن يفيدهم بعد موتهم أو حتى قبيل موتهم. وأنه لا يرجو منها طمعاً أو شكوراً. وأن الأفضل في الإسلام دفع السيئة بالحسنة تحمها. لذا تبين أن الأصل تقوية النفوس ومواجهة أخطائها بالمزيد من التجارب والاختبارات فيما يرجع بالفائدة للأمة الإسلامية في دينها ودنياها بالمزيد من الأجر والفلاح. وصنائع المعروف تقي مصارع السوء.

سادساً: أسلوب التراجع الحسن: قدم نبي الله ﷺ المدينة، وهم يأبرون النخل يقولون يلحقون النخل، فقال: ما تصنعون؟ قالوا: كنا نصنعه، قال: لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه، فنفضت، أو فنقصت، قال فذكروا ذلك له فقال: (إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنما أنا بشر)⁵². والمراد بأنه بشر مثلنا يوحى إليه وليس عالماً للغيب. ومع تراجعه عن بعض المواقف لم ينقص شيئاً من قدره وعظمته، والرافع من رفعه الله. وهذه بعض من هديه في التعامل ومشاورته ﷺ في أمور شتى كآلايات في القرآن التي وافقت قول عمر رضي الله عنه قبل نزول القرآن الكريم، وقول أحد الصحابة في أحد الغزوات للنبي ﷺ أهو الرأي أو الحرب أو المكيدة. وأمثلة نزوله ﷺ عن اجتهداه إلى اجتهادات الصحابة كثيرة ومتناثرة في كتب السنة ومصادر السيرة النبوية، في مكان القتال يوم غزوة بدر، وفي الموقف من أسراها، وفي مكان القتال يوم موقعة أحد، وفي مصالحة بعض الأحزاب يوم الخندق..

الخاتمة:

- أهمية الحفاظ على الأخلاق وتربيتها على التطبيق والخوض بها في معرفة الواقع وتجربة الأحوال.
 - أهمية معرفة أسباب الخطأ ودوافعه أهم من معرفة الجوانب الإيجابية لشيء آخر لأن التخلية قبل التحلية.
- عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر يقع فيه.

- أهمية كون الشخص قدوة لغيره ولا يكون ذلك إلا بالإنضباط فى القوة و الدقة فى الأمانة. وهذا أدعى لقبول الشخص.
- أسلوب معالجة الأخطاء يندرج تحت دفع الضرر الحاصل مع مراعاة التدرج وترتيب الأولويات وملائمته للزمان والمكان، كالأكل باليمين ورفقاً بالقوارير ووقت المرض ووقت السفر.
- إنكار الخطأ للمسلمين لا يكون بالتشهير إلا إذا فعله عن عمد مراراً.

BIOBLOGHRAPHY

- ¹ - Surat Abas v:1
- ²² - Al Nihaya fi Ghareeb Al Hadeeth wa Al Athar. Majd Uddin Abo Al Sa'adat Al Mubarak bin M. M. M. Abd Al Kareem Al Shaibani Al juzari Ibn Al Atheer. Al Maktaba Al Ilmia, Beirut Lebanon. 1979. (44/7)
- ³ --Mu'jam Al Ta'arefat. Ali M. Bin Ali Al Zain Al Shareef Al Jirjani. Dar ul Kutub Al Ilmia, Beirut Lebanon 1983. (7).
- ⁴ -Sharh Al Talweeh Ala Al Tawdheeh. Sa'ad Aal din Umar Al Taftazani. Maktabat Sabbih. Egypt (411/2).
- ⁵ -- رئيس هيئة كبار العلماء ومفتي المملكة العربية السعودية سابقاً.
- ⁶ -Surat Al Anaam v: (162).
- ⁷ - -Sahih Al Jami Al Sagheer wa ziyadatuh. Abo Abd Urahman Nasir Uddin Al Albani. Al Maktab Al Islami. From Al Maktaba Al Shamila (6661).
- ⁸ - -Surat Al Imran v:103 .
- ⁹ - Tahzeeb Al Akhlaq wa Tat-heer Al A'araq. Abo Ali Ahmad M. Yaqob Maskaweeh. Maktabat Al Thaqafa Al denia. First Edition. From Al Maktaba Al Shamial (38).
- ¹⁰ - -Sahih Al Jami Al Sagheer wa ziyadatuh (6651)
- ¹¹ -Surat Muhammad v: (23).
- ¹² -Sahih Al bukhari. Al Jami Al Musnad Al Sahih Al Mukhtasar Min Umur Al Rasol PBUH Wa Sunanoh Wa Ayamoh, (Sahih Al Bukhari): M Ismail Abu Abdullah Al Bukhari Al Ja'fi, Editor: M Zaheer Bin Nasir Al Nasir. Dar Taoq Al Najat. First Edition 1422 H. (5668).
- ¹³ -Sahih Al termizi. Al Jami Al Kabeer (Sunan Al Tirmizi), M.Esa Mosa Al Zahak Al Tirmizi, Dar ul Gharb Al Islami, Beirut Lebanon. 1998. (2446).
- ¹⁴ -Surat Al Ankaboot v:(8).
- ¹⁵ --Surat Al ahqaf v:(13).

- ¹⁶ -Surat Al Furqan v: (20) (7) .
- ¹⁷ -Surat Ibrahim v: (4).
- ¹⁸ Surat Al Imran v: (159).
- ¹⁹ - Tahzeeb Al Akhlaq wa Tat-heer Al A'araq (154) .
- ²⁰ - Sahih Muslim (4702).
- ²¹ -Mutafaq Alaihi.
- ²² -Sahih Muslim (4826).
- ²³ -Surat Al Nazi'at v: (24).
- ²⁴ -Surat Taha v: (44).
- ²⁵ -Surat Al Baqara v: (83).
- ²⁶ -Surat Yusuf v: (100).
- ²⁷ -Surat Fossilat v: (34).
- ²⁸ - Tahzeeb Al Akhlaq wa Tat-heer Al A'araq (98).
- ²⁹ - As Above (3/255).
- ³⁰ ۞-Surat Al Ahzab v: (21).
- ³¹ -Tahzeeb Al Akhlaq wa Tat-heer Al A'araq. بتصرف. (161)
- ³² -Surat Al Furqan v: (74).
- ³³ -Sahih Al Bukhari (2035).
- ³⁴ -Tahzeeb Al Akhlaq wa Tat-heer Al A'araq (162).
- ³⁵ - -Surat Al Isra v: (70).
- ³⁶ -Surat Al Ahqaf v: (12).
- ³⁷ -Surat Al Ma'ida v: (8).
- ³⁸ -Sahih Muslim. Al Musnad Al Sahih Al Mukhtasar Binaql Al Adal An Al Adal An Al Rasol PBUH, (Sahih Muslim). Muslim Bin Al hajaj Abu Al Hassan Al Qashiri Al Naisaburi, Dar Ihya Al Turath Al Arabi, Beirut Lebanon.(2504) .
- ³⁹ -Surat Al Anbbiav v:(25).
- ⁴⁰ -Surat Al Nahal v: (36).
- ⁴¹ -Sahih Al Bukhari (9679).
- ⁴² -Sunan Abi Dawod Sahih Sunan Abi Dawod, Abo Dawood Sulaiman Al Asha'ath bin Ishaq bashir Al Azdi. Dar Al Risala Al Alamia. First Edition 2009.(5123) .
- ⁴³ -Sahih Muslim. Bab Al Nikah (186/5).
- ⁴⁴ -Al Silsila Al sahiha lil Aalbnai.(712)
- ⁴⁵ -Sahih Al Bukhari (6847).
- ⁴⁶ -Sahih Muslim (1753).

⁴⁷ -Sahih Ibn Hiban (2883).

⁴⁸ -Sahih Al Bukhari (1356).

⁴⁹ -Sahih Al Bukhari (4670).

⁵⁰ -Sahih Al Bukhari (6055).

⁵¹ -Sahih Muslim (1764).

⁵² -Sahih Muslim (2362).

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).